سورة المؤمنون

٦٨٧ ـ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾﴾.

إن قلت: لم أكده باللام، دون قوله بعده ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ مع أن المذكورين ينكرون البعث دون الموت؟

قلت: لما كان العطف بـ «ثم» المحتاج إليه هنا يقتضى الاشتراك فى الحكم، اغتنى به عن التأكيد باللام.

٦٨٨ ـ قوله تعالى: ﴿.. وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾﴾ قاله هنا بالجمع وبالواو وقال فى الزخرف ﴿لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون﴾ بالإفراد وحذف الواو، موافقة لما قبلهما إذ ما هنا تقدمت ﴿جنات﴾ بالجمع وما بعد الواو ومعطوف على مقدر تقديره: منها تدخرون، ومنها تأكلون، وما فى الزخرف تقدمت جنة بالتوحيد فى قوله ﴿وتلك الجنة﴾ وليس فى فاكهة الجنة الأكل فناسب الجمع والواو هنا، والإفراد وحذف الواو، «ثم».

٦٨٩ ـ قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ .. ﴿٢٠﴾﴾ [المؤمنون: ٢٠] المراد بها: شجرة الزيتون.

فإن قلت: لم خصها بطور سيناء، مع أنها تخرج من غيره أيضًا؟

قلت: أصلها منه ثم نقلت إلى غيره.

٦٩٠ ـ قوله تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ..﴿٢٤﴾﴾ الآية.

قال ذلك هنا بتقديم الصلة على قومه، وقال بعد بالعكس«٣٣». لأنه اقتصر هنا فى صلة الموصول على الفعل، وفيما بعد طالت فيه الصلة، بزيادة

---

٦٨٨ ـ راجع البرهان.

العطف على الصلة مرة بعد أخرى. فقدم عليها ﴿من قومه﴾ لأن تأخيره عن المفعول ملبس وتوسيطه بينه وبين ما قبله ركيك.

٦٩١ ـ قوله تعالى: ﴿ .. وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَنزَلَ مَلائِكَةً .. ﴿٢٤﴾ ﴾ الآية.

قاله هنا بلفظ ﴿الله﴾ وفى «فصلت: ١٤» بلفظ ربنا، موافقة لما قبلها إذ ما هنا تقدمه لفظ ﴿الله﴾ دون ﴿ربنا﴾ وما فى فصلت تقدمه لفظ الرب فى ﴿رب العالمين﴾ سابقٌ على لفظ ﴿الله﴾ فناسب ذكر ﴿الله﴾ هنا وذكر الرب ثم.

٦٩٢ ـ قوله تعالى: ﴿ .. فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾.

قاله هنا بالتعريف وقال بعد: ﴿فبعدًا لقوم لا يؤمنون﴾ بالتنكير لأن الأول لقوم «صالح» بقرينة قوله: ﴿فأخذتهم الصيحة﴾ فعرفهم تعريف عهد، ونكر الثانى لخلوه عن قرينة تقتضى تعريفه، وموافقة لتنكير ما قبله، وهو ﴿قرونًا آخرين﴾.

٦٩٣ ـ قوله تعالى: ﴿ .. وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾.

قاله هنا بلفظ ﴿عليم﴾ وفى «سبأ: ١١» بلفظ ﴿بصير﴾ مناسبة لما قبلهما، إذ ما هنا تقدمه آيتا الكتاب، وجعل «مريم» وابنها آية، والعلم بهما أنسب من بصرهما، وما هناك تقدمه قوله ﴿وألنا له الحديد﴾ والبصر بإلانة الحديد أنسب من العلم بها.

٦٩٤ ـ قوله تعالى: ﴿ .. بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾.

نزل فى كفار مكة، والمراد بالحق التوحيد.

فإن قلت: كيف قال ذلك، مع أنهم كانوا كارهين للتوحيد؟

قلت: كان منهم من ترك الإيمان به، أنفة وتكبرًا من توبيخ قومهم، لئلا يقولوا: ترك دين آبائه، لا كراهة للحق كما يحكى عن أبى طالب وغيره.

---

٦٩٢ - انظر البرهان ٣٣٢.

٦٩٣ ـ راجع تفسير القرطبى ١٢/١٢٨.

٦٩٥ ـ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾﴾ وقاله فى النمل بالعكس، جريًا على القياس هنا، من تقديم«١» المرفوع على المنصوب، وعكس ثم بيانًا لجواز تقديم المنصوب على المرفوع، وخص ما هنا بتأخير «هذا» جريًا على الأصل بلا مقتضى لخلافه، وما هناك بتقديمه اهتمامًا به من منكرى البعث، ولهذا قالوا بعد: ﴿إن هذا إلا أساطير الأولين﴾.

٦٩٦ ـ قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾﴾.

قاله هنا بلفظ ﴿لله﴾ وبعد بلفظ ﴿الله﴾ مرتين، لأنه فى الأول وقع فى جواب مجرور باللام فى قوله ﴿قل لمن الأرض﴾ فطابقه بجره باللام بخلاف ذلك فى الأخيرتين، فإنهما إنما وقعا فى جواب مجرد عن اللام.

٦٩٧ ـ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ ذكره بعد قوله ﴿قد كانت آياتى تتلى عليكم﴾ لأن ذلك فى الدنيا عند نزول العذاب، وهو «الجدب» عند بعضهم ويوم بدر عند بعضهم. وهذا فى الآخرة وهم فى الجحيم بدليل قوله ﴿ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون﴾.

« تمت سورة المؤمنون »

****

«١» البرهان ٣٣٥.